صفات التسبيح باليـــد

- اعلموا رحمكم الله بأنه قد حصل جدل علمي في مسألة يسيرة وواسعة ، وهي طريقة التسبيح باليد.
- الصفات الواردة في كلام العلماء:

الصفة الأولى : يكون التسبيح بالأصابع ، فيعقد كل أصبع على حدته ، أي بكل أصبع تسبيحة، وهو مذهب الحنابلة ، وهو ظاهر اختيار ابن تيمية والعيني وملا قارئ الحنفي والمناوي الشافعي وابن باز وابن عثيمين ، ويكون حديث : (اعقدن بالأنامل) من باب إطلاق البعض وإرادة الكل ، ولأن بعض أهل اللغة يطلق الأنملة على الأصبع أو طرف الأصبع ، ولأن كلمة العقد صرفت اللفظ في الأنامل إلى الأصابع، لأن العقد قبض.

الصفة الثانية : يكون التسبيح بالأنامل ، فبكل أنملة تسبيحة ، وهو ظاهر تبويب ابن حبان واختاره ابن حجر الهيثمي وهو ظاهر اختيار الصنعاني، لما ورد عن حميضة بنت ياسر، عن جدتها يسيرة، وكانت من المهاجرات، قالت:(قال لنا رسول الله صَلى الله عَليه وسَلم: يا نساء المؤمنين، عليكن بالتهليل، والتسبيح، والتقديس، ولا تغفلن فتنسين الرحمة، واعقدن بالأنامل، فإنهن مسؤولات مستنطقات) رواه أحمد ، وفي رواية: «أن النبي صَلى الله عَليه وسَلم أمرهن أن يراعين بالتكبير، والتقديس، والتهليل، وأن يعقدن بالأنامل، فإنهن مسؤولات مستنطقات» رواه أبوداود وصححه الحاكم والذهبي وحسنه ابن حجر في النتائج والنووي في الخلاصة وبعضهم أشار إلى ضعفه ولأن الأنامل هي المفاصل ، ولأن الأصل حمل الكلام على الحقيقة ، ولأن صرفه عن ظاهره يحتاج إلى دليل .

- قال بعض العلماء المراد بالحديث احتمال الأمرين ، وهو ظاهر اختيار ابن علان الشافعي وابن قاسم الحنبلي ، لأن الرسول ﷺ علمهن صفة من الصفات ولا يعني أن غيرها لا يصح أو ليس بسنة ، لأن العرب لها عدة طرق في عقد الحساب، وذكر صفة لا يعني إلغاء ما عداها أو من باب حمل المشترك على المعنيين أو حمل اللفظ على حقيقته ومجازه ، وهو اتجاه عند جمع من أهل الفقه والأصول .

قال ابن علان : (وفي الحرز والعقد بالمفاصل مشهور أن يضع إبهامه في كل ذكر على مفصل والعقد بالأصابع أن يعقدها ثم يفتحها) .

- تنبيهات :

١- كل الصفات جائزة وصحيحة .

٢- ماهي الصفة التي يقال إنها سنة أو الأفضل ؟

يتعذر الجزم بأحدهما دون دليل صريح لأن طريقة التعامل مع الأحاديث الواردة في ذلك كالتالي :

أ- كل الصفات سنة أومستحبة لأن أحاديث التسبيح مطلقة فلم يرد صفة معينة صحيحة لذلك ، فبأي طريقة حصلت أصاب السنة ونال الأجر ، ومن ذلك ما ورد عند الترمذي :(رأيت رسول الله ﷺ يعقدها أي التسبيحات بيده)وقال حسن صحيح ،ورواية (بيمينه) مختلف في صحتها ، أو كلها سنة على ما تقدم تعليله في التنبيه السابق .

ب- أن الحديث السابق مجمل وفسره حديث حميضة فتكون الصفة المستحبة التسبيح بالأنامل أو التسبيح بالأصابع لاحتمال كلا المعنيين والله أعلم .

- لنعلم رحمكم الله : أن فعل أي صفة من الصفات لا يعني عدم مشروعية غيرها ، وحمل الناس على وجه واحد في السنة وتخطئة الوجوه الأخرى -مع وجود الأدلة الأخرى ظاهراً أو احتمالاً يتفق مع قواعد الاستدلال -محل نظر ، وكثيراً ما يحصل بسببه الخلاف والإنكار وربما التبديع ، وهذا له أسباب كثيرة يذكرها أهل العلم ،ليس المقام مقام بسطها ، والله أعلم .
- فائدة : الأنملة : بفتح الهمزة عند كافة أهل اللغة ، واختلف في ضمها .
- تنبيه : لم يرد حديث بلفظ التسبيح بالأصبع .

كتبه
فهد بن يحيى العماري
القاضي بمحكمة الاستئناف بمكة المكرمة

وقف خدمة العلم وطلابه
جوال :٠٥٥٤٠٦٤٦٤
مكة المكرمة . العزيزية . شارع بن دهيش